

المناخ الأسري وجودة الحياة : قراءة مفاهيمية

Family climate and quality of life: conceptual reading

العلمي قواسمية، طالب دكتوراه، جامعة الوادي

com.gmail@elgouasmia20

سارة عزيزي، طالبة دكتوراه، جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي -

dz.oeb-univ@sara.azizi

المحور: الثاني: العلاقات الأسرية وجودة الحياة

عنوان المداخلة: المناخ الأسري وجودة الحياة: قراءة مفاهيمية

ملخص:

إن المسعى الأساسي من جل الدراسات والبحوث الاجتماعية هو الكشف عن حقيقة الظواهر الاجتماعية المتعددة والمتباينة حسب طبيعة المكان والزمان، إلا أن مفهوم الأسرة، يعد أحد المفاهيم المشتركة بين جميع المجتمعات الإنسانية. هذه الأخيرة التي عرفت تغيرات وتحولات عدة مست البناء الأساسي لها وأحدثت تغيرات في الوظيفية الفعلية لهذه المؤسسة التنشئية، وهذا ما أدى في نهاية المطاف إلى طرح مفهوم رئيسي يعبر عن هذه التحولات والمشكلات ألا وهو المناخ الأسري .

ومن خلال هذه الورقة البحثية نسعى إلى الكشف عن ماهية المناخ الأسري وكذلك ماهية جودة الحياة.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، المناخ الأسري، جودة الحياة

Abstract :

The main objective of all social studies and research is to reveal the reality of social phenomena, which vary according to the nature of space and time. However, the concept of the family is one of the concepts common to all human societies.

The family, which has learned many changes that have touched on its basic structure, and has brought about changes in its function of socialization, which has ultimately led to the introduction of a key concept that reflects these transformations and problems, namely, the family environment.

Keywords: family; family climate; quality of life.

1. مقدمة:

عرفت البحوث والدراسات نقلة معرفيه في مجال البحوث الاجتماعية ،أسست لما أصبح يعرف الآن بعلم الاجتماع العائلي أو الأسري، حيث اكتسبت هذه الأخيرة عدة مفاهيم مركزية ، خاضعة بذلك لمقاييس التغيرات والتحولات الاجتماعية والاقتصادية التي مست جميع ميادين الحياة الإنسانية خاصة الأسرة .

هذه التراكمات المعرفية والعلمية طرحت ما يعرف اليوم بمفهوم جديد ومركزي ألا وهو المناخ الأسري، الذي يعبر عن الوضعية الأنبية للخلية الأساسية في البناء الاجتماعي ،بوظائفها المتعددة والمختلفة عن طريق التفاعل المشترك بين أفراد هذه الخلية بما فيها من دور الوالدين ، الأبناء وكذا الجد والجدة في بعض العائلات الممتدة التي لازالت متواجدة اليوم ولو بشكل منخفض في مجتمعاتنا العربية والجزائرية خصوصا، لذلك فإن لهذا المناخ الأسري تأثيرات جليلة على حياة الأفراد والأبناء وتوجهاتهم وجودة حياتهم.

وما هذه الورقة البحثية إلا محاولة منا لتوضيح النقاط التالية :

- قراءة بنائية ووظيفية لبناء المناخ الأسري .
 - قراءة بنائية ووظيفية لمفهوم جودة الحياة .
 - محاولة الكشف عن الصورة الفعلية للمناخ الأسري بين الجودة والانحراف.
- وتهدف هذه الورقة إلى الأهداف التالية:
- محاولة التعرف على ماهية المناخ الأسري، من خلال تناول مفهومه وخصائصه.

- محاولة معرفة الفرق بين المناخ الأسري السوي، والمناخ الأسري غير سوي.
- محاولة الكشف عن ماهية جودة الحياة، من خلال تناول مفهومها و التطور التاريخي لها.
- محاولة إعطاء نظرة عن المناخ الأسري بين الجودة والانحراف.

وتنبع أهمية الدراسة من أهمية موضوع " المناخ الأسري وجودة الحياة: مدخل مفاهيمي"، إذ تكمن أهميته في محاولة تقديم لمحة مفاهيمية عن المناخ الأسري وجودة الحياة، وكذلك التطرق الى المناخ الاسري بين الجودة والانحراف، كما تكمن أهميته في محاولة تقديم إضافة للبحوث والدراسات التي تناولت هذا الموضوع من قبل.

1- قراءة سوسيولوجية لمفهوم المناخ الأسري

1-1: مفهوم الأسرة:

تعد الأسرة أحد أهم المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن تنشئة الأطفال الصغار، لكونها أول ما يتفاعل معه الطفل، منذ بداية حياته.

لغة: جاء في قاموس لسان العرب معنى الأسرة على أنه ، أسرة الرجل أي عشيرة الرجل وأهل بيته، ، لأنه يتقوى بهم والأسرة في اللغة ، مشتقة من الأسر والأسر لغة القيد سواء معنوي أو مادي. (قلاتي، دس، صفحة 14)

اصطلاحاً:

هناك تباين بين العلماء حول مفهوم الأسرة فهناك من اصطلاح لفظة الأسرة وهناك من تناولها بلفظة العائلة وهناك من جمع بينهما معاً.

حسب معجم علم الاجتماع، هي هيكل اجتماعي يتميز بطابع ثقافي مسير يختلف من مجتمع لآخر ، أين يعمل هذا النظام الثقافي السائد في الأسرة على تلقين الفرد منذ نعومة أظافره السلوك الاجتماعي المقبول ، حيث يتعلم فيها طبيعة التعامل مع الأفراد والعادات والتقاليد وبقية النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع.(أبو مصلح، 2006، صفحة 17)

يعرفها صلاح الدين شروح ، في كتابه علم النفس التربوي أنها " رابطة اجتماعية بين

زوجين مع أطفالهما أو دونهم أو من زوج واحد بمفرده أو مع أطفاله.(أبو مصلح، 2006،
صفحة 17)

كما عرفها ميردوك، أنها جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي
وظيفية تكاثرية، ويوجد بين أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع وتتكون
الأسرة على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة وطفل. (أبو مصلح، 2006، صفحة 17)

أما كونت ، فيرى أنها الخلية الأولى في جسم المجتمع، وأنها النقطة التي يبدأ منها
التطور ،وهي الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي ترعرع فيها الفرد.(بيومي وعفاف، 2003،
صفحة 20)

وحسب ليندبرج فهي ذلك النظام الإنساني الأول ومن أهم وظائفها إنجاب الأطفال
والمحافظة على النوع الإنساني،وتسند لها بقية النظم الأخرى التي لها أصولها في الحياة
الأسرية وأن كل أنماط السلوك الاجتماعي والاقتصادي والضبط الاجتماعي والتربية
والترقية والدين تحدث أول الأمر داخل الأسرة. (بيومي و عفاف، 2003، صفحة 21)

2-1: مفهوم المناخ الأسري

يعرف المناخ الأسري بأنه لأسلوب العام للحياة الأسرية، من توفر الأمن والتضحية
والتعاون ووضوح الأدوار وتحديد المسؤوليات وأشكال الضبط ونظام الحياة بالإضافة إلى
إشباع الحاجات الإنسانية وطبيعة العلاقات الأسرية، ونمط الحياة الروحية والخلقية
التي تسوده الأسرة ، مما يعطي شخصية أسرية عامة. (الهدلي، 2014، صفحة 43).

ويعرف المناخ الأسري: بأنه مجموعة من السمات البيئية الأسرية التي تعمل كقوة مهمة
في التأثير على سلوك الأفراد من خلال العلاقات السائدة بين أفراد الأسرة وكذلك توزيع
الأدوار والمسؤوليات بين أفراد الأسرة، ما يسمح للأسرة بأن تقوم بأداء فعال لوظائفها من
حيث إتاحة فرص النمو المستقبل للأفراد وتنمية دوافعهم للانجاز والاهتمام بالنواحي
الخلقية والدينية والتماسك بالأسرة. (غزالي، 2018، صفحة 387)

3-1: العوامل المؤثرة في المناخ الأسري

هناك العديد من العوامل التي تؤثر في المناخ الأسري من حيث استقراره أو عدمه أهمها ما يلي :

■ العلاقات الإنسانية بين الآباء والأبناء :

تكمّن هذه العلاقات فيما يدور بين الأبناء والعلاقات الطيبة مع الوالدين، حيث يشعر بقيمته وينمي خبرته عن مشاعر الحب والعاطفة والحماية ويزداد وعيه لذاته ويزداد نموه بزيادة تفاعله مع المحيطين به وقيامه بدوره الخاص وينمو لديه الشعور بالطمأنينة وعن طريق هذا التفاعل تأخذ شخصيته بالتبلور والاتزان .

■ حجم الأسرة: دين الإسلام بتشريعاته السمحة، لم يطلب بتحديد النسل لأن البنين نعمة من الله عز وجل ويجب على الإنسان المسلم أن يراعي ظروفه الاقتصادية ومدى مقدرته على تحمل تربية الأبناء تربية إسلامية صحيحة، فحجم الأسرة يؤثر على قدرة الأب والام في تربية الأبناء ومتابعتهم.

■ المستوى التعليمي للوالدين : لتعليم دور هام في إكساب الوالدين مستوى من المعرفة الإسلامية والعلمية الصحيحة في التعامل مع الأبناء فقد أثبتت كثير من الدراسات على أن المستوى التعليمي للوالدين يرتبط ارتباطاً موجب باتجاه السوء في معاملة الأبناء.

■ الانقسامات الأسرية :

ونعني بها وجود تكتلات داخل الأسرة قد يأخذ الأب إلى جانبه بعض الأبناء وكذلك الأم، وينجح أحد الوالدين في الاستحواذ على عاطفة الأبناء في صراعه مع الطرف الآخر. (الزميري و بقدير، 2020/2019، صفحة 32،31).

4-1: المناخ الأسري السوي

وهو المناخ الذي تسود فيه الأمن والثقة والحب وعدم التعصب الأفكار والسعادة الزوجية.

خصائص المناخ السوي :

- أساليب الاتصال السائدة في الأسرة تتسم بالوضوح والأمانة.

- أن الجو الذي يسود علاقات الأسرة يمتاز بالحب والتعاطف الايجابي والديمقراطي.

- إن قوة التوجيه والقيادة في الأسرة تكون من مسؤولية الوالدين وتكون بعيدة عن التسلط.

- تشجيع الأبناء على المشاركة الاجتماعية وغرس حب خدمة الآخرين وتقوية الشعور بالانتماء إلى المجتمع فيه الفرد مما يساعد في تطوير الذات لديهم. (حسن، 2016، صفحة 16)

هناك مجموعة من الطرق المساعدة في تشكل مناخ أسري صحي أهمهما:

- فهم الانفعالات: أي أن الأفراد يفهمون انفعالات بعضهم البعض ويعبرون عن مشاعرهم بصراحة ويتقبلون الآراء.

- تهيئة البيت لمناخ صحي يساعد الطفل على التعلم: أي يعد له بيت خبرات يبدع فيه ويقترح ويخطط ويجمع وينظم وينتج ويزاول الأنشطة التي تبدو طبيعية وذات أهمية بالنسبة له.

- تبصير الوالدين وتوجيههم إلى الحاجات النفسية للأبناء وكيفية الإشباع المتكامل، بهدف جو أسري تتوفر به الأمن والطمأنينة.

- تعاون كل الأسرة وتقاسمهم المهمات والمسؤوليات، فهم يتعاونون جميعا كوحدة واحدة في تسيير أمور الأسرة من جميع النواحي المادية والمعنوية.

- إتاحة الأم للطفل حياة اجتماعية مناسبة له حيث يتلقى بأبناء جيله يساعده ويكتسب من صداقتهم له، ويشعر بوجوده وإنسانيته فإن ذلك يساعده على الإحساس بالسعادة والثقة والانطلاق وبقية من الانطواء والخوف واليأس .

- تكون روح الصداقة بين الكبار والصغار فالشعور الصادق والتراحم من أبرز ما يجب توفره لمساعدة الأبناء الصغار، والمراهقين والشباب، وتمكنهم هذه العاطفة الصادقة من اكتشاف عن اهتماماتهم. كما أنه يجعل الأبناء يستجيبون للمطالب الأسرية

وإتباع الحقوق والواجبات .

5-1: المناخ الأسري الغير سوي

1-5-1: مفهوم المناخ الأسري غير سوي

هو المناخ الذي تبرز فيه الأسرة بطريقة غير سوية إذ تتميز بالضعف وهشاشة الحدود مع البيئة الخارجية ، حيث يتحرك الوالدان داخل الأسرة، وتتسم التفاعلات الأسرية بالغضب والكيد والاستفزاز، والعداء بصورة عامة ، وغياب تام للمرونة والفاعلية في مواجهة مشكلات الحياة. كما لا يوجد تحديد واضح للسلطة ضمن هذه الأسرة. (الزميري و بقدير، 2020/2019، صفحة 33،32)

2-5-1: خصائص المناخ الأسري غير السوي

يؤدي المناخ الأسري الغير السوي إلى نشأة أشخاص مضطربين، حيث تتسم هذه الأسر بعدم الفاعلية وعدم المرونة في قواعده وتعاملها مع أفرادها وعادة ما تنشأ فيها أحزاب ضد أحد الوالدين ويتسم المناخ العام لتلك الأسرة بالألم والإحباط واضطراب في عملية التوصليل، وفجاجة الدين، والمناخ الوجداني غير سوي، والشخصية المنحرفة، كما أن المشكلات الأسرية لها تأثير واضح في تشكيل المناخ الأسري الغير سوي حيث أنها تحدث خلل داخل الأسرة يخرجها من طبيعتها الاجتماعية السوية مثل الأسرة ولا تستطيع التغلب عليها.

كما تشير الدراسات أن المناخ الأسري المتماسك والتي تسوده علاقات حميمة وتشيع فيه الطمأنينة والتسامح والثقة والمديح، وتعزيز الثقة بالنفس لأبنائه كل هذا يكمن من تغلبه على المعوقات التي تواجهه. (حسن، 2016، صفحة 17).

وبتالي يتبين لنا أن المناخ الأسري غير السوي، هو نتيجة علاقات أسرية خاطئة ينتج عنها عدم قدرة الأسرة على مواجهة المشكلات التي تعترضها ، وهنا يتعرض الأبناء للإضطرابات النفسية.

2: قراءة في جودة الحياة

1-2: تعريف جودة الحياة

تعريف منظمة الصحة العالمية (3224 OMS) فهي ترى أن جودة الحياة مفهوم واسع يتأثر بشكل معقد كل من الصحة الجسمية للفرد، حالته النفسية، علاقته الاجتماعية، مستوى تحكمه في ذاته، بالإضافة إلى علاقته مع العوامل الفعالة في بيته. (أبو أسعد وعريبات، 2009، صفحة 05)

ويرى مصطفى الشرقاوي جودة الحياة: كل ما يفيد الفرد بتنمية طاقاته النفسية والعقلية ذاتيا والتدريب على كيفية حل المشكلات و استخدام أساليب مواجهة المواقف الضاغطة والمبادرة بمساعدة الآخرين والتضحية من أجل رفاهية المجتمع وهذه الحالة تتسم بالشعور وينتظر إلى جودة الحياة من خلال قدرة على إشباع حاجات الصحة النفسية مثل الحاجات البيولوجية والعلاقات الاجتماعية الإيجابية والاستقرار الأسري والرضا عن العمل والاستقرار الاقتصادي والقدرة على مقاومة، الضغوط الاجتماعية والاقتصادية، ويؤكد أي شعور الفرد بالصحة النفسية من المؤشرات القوية الدالة على جودة الحياة. (حسن، 2004، صفحة 15)

ترى كارول رايف أن جودة الحياة: تتمثل في الإحساس الإيجابي بحسن الحال كما يتم رصده بالمؤشرات السلوكية التي تدل على ارتفاع مستويات رضا الفرد عن ذاته وحياته بشكل عام، كذلك سعيه المتواصل لتحقيق أهداف شخصية مقدره، وذات قيمة ومعنى بالنسبة له لتحقيق استقلالته في تحديد وجهة ومسار حياته، وإقامته لعلاقات اجتماعية إيجابية متبادلة مع الآخرين واستمراره فيها، كما ترتبط بكل من الإحساس العام بالسعادة والاستمتاع بالحياة والسكينة والطمأنينة النفسية. (مشري، 2014، صفحة 215)

2-2: تطور مفهوم جودة الحياة

الفكرة الأولية لجودة الحياة بدأ ظهورها في المناقشات التاريخية لفلاسفة اليونان أرسطو، سقراط، بلاتو، حول طبيعة جودة الحياة ومواصفاتها، ورغم أن مبدأ مؤشرات جودة الحياة بدأ في الظهور من خلال تطور فكرة المؤشرات الاجتماعية خلال الستينات إلا

أن لها جذور في وسائل القياس الاقتصادية خلال القرنين 18 و19 وأوائل العشرين، هذه المؤشرات المبكرة وما حولها انقسمت على نوعين من المؤشرات الكمية والمؤشرات النوعية. وتطورت دراسات جودة الحياة حيث كانت تركز على موضوع واحد دون النظر إلى علاقته بعوامل أخرى وقد رصدت الدراسة حول موضوع جودة الحياة ثلاث جوانب هامة هي:

الأول: بعد سنة 3218 قل الاهتمام في المملكة المتحدة بدراسات جودة الحياة والبحث عن تعريفاتها ضمن المناطق الحضرية والريفية على العكس من الدول الأخرى التي زاد فيها الاهتمام حول كيفية بحث وفهم هذه المواضيع.

الثاني: عالميا حظيت جودة الحياة بشعبية في الأوساط الطبية على الرغم من ذلك، فان المدخل المتبع كان يغفل عوامل كثيرة مؤثرة في الصحة.

وقد تطورت نتيجة ظهور تيار جديد على يد مارتن سيلجمان M Seligman (داهم، 2014-2015، صفحة 33)

2-3: عوامل أساسية في تشكيل جودة الحياة:

ويشير جود (1994) إلى أربعة عوامل لتشكيل جودة الحياة هي:

- ✓ حاجات الفرد الحب والتقبل والجنس والصدقة والصحة والأمن.
 - ✓ توقعات بأن هذه الحاجات خاصة بالمجتمع الذي يعيش فيه الفرد.
 - ✓ المصادر المتاحة لإشباع هذه الحاجات بصورة مقبولة اجتماعيا.
 - ✓ النسيج البيئي المرتبط بإشباع هذه الحاجات.
- كما توصل سامي إلى بعض الحقائق الخاصة بجودة الحياة منها:
- ✓ يشعر الفرد بجودة الحياة عندما تشبع حاجاته الأساسية وتكون لديه الفرصة لتحقيق أهدافه في مجالات حياته الرئيسية.
 - ✓ ترتبط جودة الحياة لدى الفرد بجودة حياة الأشخاص الآخرين الذين يعيشون في البيئة نفسها.

- ✓ تعكس جودة الحياة لدى الفرد تراثه الثقافي وتراث الآخرين المحيطين بها.
- ✓ جودة الحياة بناء نفسي يمكن قياسه من خلال المؤشرات الذاتية والمؤشرات الاجتماعية.

✓ تعزيز جودة الحياة يتضمن الأنشطة وبرامج التأهيل والعلاج والدعم الاجتماعي.

4-2: مقومات جودة الحياة:

تعتبر جودة الحياة مفهوم نسبي يختلف من شخص لآخر حسب ما يراه من اعتبارات تقييم حياته. وتوجد عوامل كثيرة تتحكم في تحديد مقومات جودة الحياة وهي:

- ✓ القدرة على التحكم.
- ✓ الصحة الجسمانية والعقلية.
- ✓ الأحوال المعيشية والعلاقات الاجتماعية.
- ✓ القدرة على التفكير وأخذ القرارات.
- ✓ الأوضاع المالية والاقتصادية.
- ✓ المعتقدات الدينية والقيم الثقافية. (بوعيشة، 2013، الصفحات 47-49)

5-2: أبعاد جودة الحياة

بعد استعراض العديد من التعريفات لبعض الباحثين حول جودة الحياة تبين أن جودة الحياة بوجه عام تشير إلى الحياة النفسية، حتى على الرغم من تضمين الظروف البيئية في بعض التعريفات والتالي، فإن هذا المفهوم المركب يتم تقييمه بثلاث ظروف هي:

- من خلال التقدير الذاتي للرضا عن الحياة بوجه عام (السعادة أو الاستمتاع).
- التقدير الذاتي للرضا في مجالات أو جوانب معينة (العمل، الصحة، العالقات مع الآخرين).

- العلاقات الديمغرافية بالنسبة بجودة الحياة (المؤشرات الاجتماعية والموارد أو العوائق).

وعادة ما تتحدد في مؤشرين أو بعدين البعد الذاتي والبعد الموضوعي:

- يشمل المدخل الذاتي: إدراكات الفرد بظروفه من خلال تقويم الجوانب النفسية، ويركز هذا التقويم على قياس الرفاهية النفسية، أو الرضا والسعادة الشخصية، كما يقيس أيضا المشاعر الإيجابية لدى الأفراد وتوقعاتهم للحياة.

- أما المدخل الموضوعي: يركز على البيئة الخارجية، وتتضمن الظروف الصحية والرفاهية الاجتماعية والعلاقات والظروف المعيشية والتعليم والأمن والسكن ووقت الفراغ والأنشطة.

يوضح العارف بالله الغندور أبعاد جودة الحياة كالتالي:

*\ البعد الذاتي: ويقصد لها مدى الرضا الشخصي بالحياة، وشعور الفرد بجودة الحياة، شعور الشخصي بالسعادة.

*\ البعد الموضوعي: وتشمل:

1. الصحة البدنية

2. العلاقات الاجتماعية

3. الأنشطة المجتمعية

4. العمل

5. فلسفة الحياة

6. وقت الفراغ

7. مستوى المعيشة.

8. العلاقات الأسرية

9. الصحة النفسية

10. التعليم

2-6: مكونات جودة الحياة:

يمكن القول بأن جودة الحياة هي الممارسة الانفعالية للأنشطة اليومية الاجتماعية والبيئية كما وكيفا بدرجة عالية من التوفيق والنجاح وبرضا نفسي عن الحياة بشكل عام وشعوره بالإيجابية والصحة النفسية، وتخطي العقبات والضغوط التي تواجهه بفاعلية بقصد إنجاز هذه الأنشطة باقتدار حيث إن لجودة الحياة ثلاث مكونات رئيسية تتمثل في:

- الإحساس الداخلي بحسن الحال والرضا عن الحياة الفعلية التي يعيشها الفرد بينما يرتبط الإحساس بحسن الحال بالانفعالات، يرتبط الرضا بالقناعات الفكرية أو المعرفية الداعمة لهذا الإحساس، وكليهما مفاهيم نفسية ذاتية، أي ذات علاقة برؤية وإدراك وتقييم الفرد.

- القدرة على رعاية الذات والالتزام والوفاء بالأدوار الاجتماعية تمثل إعاقة المنظور المناقض لهذه القدرة، وترتبط بعجز الفرد عن الالتزام أو الوفاء بالأدوار الاجتماعية.

- القدرة على الاستفادة من المصادر البيئية المتاحة الاجتماعية منها : المساندة الاجتماعية، والمادية ، معيار الحياة، وتوظيفها بشكل إيجابي.

ويري فرجاني أن مكونات جودة الحياة هي:

1\الحقوق الفردية:

✓ السلامة الشخصية: حظر التعذيب والإيذاء البدني والنفسي، والمعاملة غير الإنسانية، والعقوبات القاسية أو المحطّة بالكرامة.

✓ حرية الرأي والتعبير والبحث عن المعلومات والأفكار والحصول عليها ونقلها

✓ حرية الفكر والعقيدة والتعبير عنها.

✓ حرية الحياة الخاصة.

2 \الحقوق الجمعية:

✓ تكوين الأسرة.

✓ الرعاية الاجتماعية والصحية.

✓ مستوى معيشة لائق. (بهلول ، 2009 ، الصفحات 52-56)

7-2: مجالات جودة الحياة

أكد الكثير من الباحثين والدارسين، أن جودة الحياة هي نظام معقد يضم عدة مجالات:

1\ المجال النفسي: يرى الكثير من الباحثين أن المجال النفسي لجودة الحياة يتضمن جميع المشاعر والحالات العاطفية الإيجابية، ويرى البعض الآخر أن هذا المجال يعتمد على غياب المؤثر السلبي مثل القلق والاكتئاب.

2\ المجال الاجتماعي: يرى جريفن (Griffin 8811) أنه يجب الاهتمام أكثر بنوعية العلاقات الاجتماعية للإفراد أكثر من الاهتمام بكمية هذه العلاقات، وهو ما يحدد عنده المجال الاجتماعي لجودة الحياة.

أما فالناجون (Flanagan 8811) فهو يهتم أكثر بكمية العلاقات الاجتماعية، حيث يرى أن هذا المجال يندرج ضمن طريقة الفرد في تقييم الوظائف الاجتماعية، تقدير الذات الاجتماعية، الإحساس بتحقيق الذات، النجاحات وال فشل، وكذلك أهمية التطرق إلى فعالية الشبكة الاجتماعية للأفراد، التكوين، الكثافة، التشتت الجغرافي، وتيرة الاتصال بين الأفراد، كثافة العلاقات.

3\ المجال البدني: يدمج الباحثين تحت هذا المجال الصحة البدنية والقدرات الأدائية، حيث تتضمن الصحة البدنية كل من الطاقة، الحيوية، التعب، النوم، الراحة، الآلام، الأعراض ومختلف المؤشرات البيولوجية، وتتضمن القدرات الأدائية الوضع الوظيفي، تنقل الفرد، الأنشطة اليومية التي تمكن الفرد من الأداء ومن الاستقلالية النسبية. نرى هنا، أنه من الصعب التطرق إلى المجال البدني دون مراعاة كل من المجالين السابقين وكيفية تأثيرهما على هذا المجال، وهذا ما يظهر من خلال المكونات التي يتضمنها هذا المجال سواء ضمن الصحة البدنية أو القدرات الأدائية.

4\ السعادة: يتميز هذا المفهوم بالتعددية الوظيفية، فهو يتضمن ثلاثة مكونات مستقلة فيما بينها:

مكون انفعالي إيجابي-المتعة-، مكون معرفي- تقييبي -الرضا-، و مكون سلوكي -التفوق-.

وبالرغم من الاجتهادات والمقاربات التي توصل إليها الأخصائيون النفسانيون فيما يخص هذا المفهوم، إلا أن هذا المفهوم بقي لوقت طويل مرتبط بالبحث عن المتعة، أو اعتباره مرادفا لمصطلح العافية. ويرى الباحثين حاليا، أن مفهوم السعادة يعبر عن السمة، أكثر من اعتباره حالة. حيث يهدف إلى الوصول إلى حالة مستقرة ومستدامة نسبيا.

6\ الرفاهية الذاتية: يمكن التطرق إلى مفهوم الرفاهية الذاتية من خلال ثلاثة نقاط أساسية:

مفهوم ذاتي، أي التقييم الذاتي الذي يعتمد على متطلبات الحياة الموضوعية.

يعتمد على التقييم الإيجابي الشامل للحياة التي يعيشها الفرد.

تهتم بضرورة توفر المؤشرات الإيجابية، دون اهتمامه بغياب الانفعالات السلبية.

2-8: مظاهر جودة الحياة

يرى البعض أن هناك خمسة مظاهر رئيسية لجودة الحياة هي:

- ✓ الصحة والبناء البيولوجي وإحساس الفرد بالسعادة.
- ✓ إشباع الحاجات والرضا عن الحياة.
- ✓ أدراك الفرد وإحساسه بمعنى الحياة.
- ✓ العوامل المادية والتعبير عن حسن الحال.
- ✓ جودة الحياة الوجودية والذاتية لجوانب الحياة، كما أنها تمثل الحياة الأكثر عمقا داخل النفس. (داهم، 2014-2015، الصفحات 40-43)

2-9: الاتجاهات المفسرة لجودة الحياة

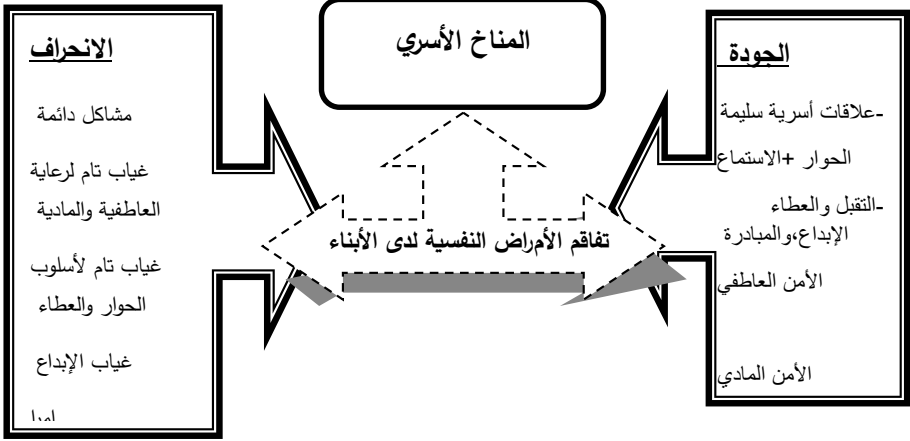
1\ الاتجاه النفسي: إن الحياة بالنسبة للإنسان هي ما يدركه منها حتى أن تقييم الفرد للمؤشرات الموضوعية في حياته كالدخل، المسكن، العمل، والتعليم يمثل انعكاس مباشر لإدراك الفرد لجودة الحياة في وجود هذه المتغيرات بالنسبة لهذا الفرد وذلك في وقت محدد وفي ظل ظروف معينة ويظهر ذلك في مستوى السعادة والشقاء الذي يكون عليه، ويرتبط بمفهوم جودة الحياة العديد من المفاهيم النفسية منها: القيم، الإدراك الذاتي، الحاجات، مفهوم الاتجاهات، مفهوم الطموح، مفهوم التوقع إضافة إلى مفاهيم الرضا، التوافق، الصحة النفسية ويرى البعض أن جوهر جودة الحياة يكمن في إشباع الحاجات كمكون أساسي لجودة الحياة، وذلك وفقا لمبدأ إشباع الحاجات في نظرية أبراهام وماسلو.

2\ الاتجاه الاجتماعي: يرى المير هانكس أن الاهتمام بدراسات جودة الحياة قد بدأت منذ فترة طويلة وقد ركزت على المؤشرات الموضوعية في الحياة مثل معدلات المواليد، معدلات الوفيات، معدل ضحايا المرض، نوعية السكن، المستويات التعليمية لأفراد المجتمع، مستوى الدخل، وهذه المؤشرات تختلف من مجتمع إلى آخر، وترتبط جودة الحياة بطبيعة العمل الذي يقوم به الفرد وما يجنيه الفرد من عائد مادي من وراء عمله والمكانة المهنية للفرد وتأثيره على الحياة ويرى العديد من الباحثين أن علاقة الفرد مع الزملاء تعد من العوامل الفعالة في تحقيق جودة الحياة فهي تؤثر بدرجة ملحوظة على رضا أو عدم رضا العامل عن عمله.

3\ الاتجاه الطبي: ويهدف هذا الاتجاه إلى تحسين جودة الحياة للأفراد الذين يعانون من الأمراض الجسمية المختلفة أو النفسية أو العقلية وذلك عن طريق البرامج الإرشادية والعلاجية وتعتبر جودة الحياة من الموضوعات الشائعة للمحاضرات التي تتعلق بالوضع الصحي وفي تطوير الصحة فقد زاد اهتمام أطباء ومتخصصين الشؤون الاجتماعية والباحثين في العلوم الاجتماعية لتعزيز ورفع جودة الحياة لدى المرض من خلال توفير الدعم النفسي والسيكولوجي لهم. (شيعي، 2014، صفحة 12)

3- المناخ الأسري بين الجودة والانحراف

الشكل رقم (1)- المناخ الأسري بين الجودة والانحراف



المصدر: من إعداد الباحثان وفقا للمعطيات السابقة

خاتمة

الملاحظ لما تم تناوله من خلال هذه الورقة البحثية، أن جودة الحياة يعد أحد المفاهيم الرئيسة لعلم النفس الاجتماعي الإيجابي والذي يسعى لدراسة وتحليل مكامن القوة والسمات والفضائل الإنسانية الإيجابية وتعزيز الشخصية الإنسانية من خلال ممارسة أنشطة متنوعة وجماعية بهدف تحسين صحة الفرد النفسية والجسمية ما يجعله فاعلا في مجتمعه. وهذه العملية بمجملها تبقى رهينة المناخ الأسري.

وقد توصلت هذه الدراسة الى النتائج التالية:

1\ المناخ الاسري: مجموعة من السمات البيئية الأسرية التي تعمل كقوة مهمة في التأثير على سلوك الأفراد من خلال العلاقات السائدة بين أفراد الأسرة وكذلك توزيع الأدوار والمسؤوليات بين أفراد الأسرة، ما يسمح للأسرة بأن تقوم بأداء فعال لوظائفها من حيث إتاحة فرص النمو المستقبل للأفراد وتنمية دوافعهم للانجاز والاهتمام بالنواحي الخلقية والدينية والتماسك بالأسرة.

2\ هناك نوعين من المناخ الاسري، المناخ الاسري السوي والذي يسود فيه الامن والثقة والحب والتفاعل بين أعضاء الاسرة، وهناك المناخ الاسري غير سوي والذي يسود فيه الغضب والكيد والكرهية وعدم التفاعل والحوار بين أعضاء الاسرة.

3\ جودة الحياة: هي الإحساس الإيجابي بحسن الحال كما يتم رصده بالمؤشرات السلوكية التي تدل على ارتفاع مستويات رضا الفرد عن ذاته وحياته بشكل عام، كذلك سعيه المتواصل لتحقيق أهداف شخصية مقدره، وذات قيمة ومعنى بالنسبة له لتحقيق استقلاليتها في تحديد وجهة ومسار حياته، وإقامته لعلاقات اجتماعية إيجابية متبادلة مع الآخرين واستمراره فيها، كما ترتبط بكل من الإحساس العام بالسعادة والاستمتاع بالحياة والسكينة والطمأنينة النفسية.

قائمة المراجع:

- أحمد أبو أسعد، أحمد عربيات. (2009). نظريات الإرشاد النفسي والتربوي. ط3. دار المسيرة. الأردن.
- الزهراء الزميري، و مليكة بقدير. (2020/2019). المناخ الأسري وعلاقته بالتفوق الدراسي لدى المراهق المتمدرس. الجزائر: جامعة أحمد دراية أدرار.
- آمال بوعيشة. (2013). جودة الحياة لدى ضحايا الإرهاب في الجزائر. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، 13.
- ريهام حسن يوسف. (2016). المناخ الاسري وعلاقته بتوكيد الذات لدى زوجات مرضى الفصام العقلي، مذكرة ماجستير. غزة فلسطين: الجامعة الاسلامية غزة.
- عدنان أبو مصلح. (2006). معجم علم الاجتماع. (1، المحرر) الأردن: دار أسامة المشرق الثقافي.
- لبراهيم قلاتي. (دس). قاموس الهدى. الجزائر: دار الهدى.
- محمد أحمد بيومي، و عبد العليم عفاف. (2003). علم الاجتماع العائلي. الاسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.

- نعيمة غزالي. (2018). الأمن النفسي والمناخ الأسري لدى المراهقين المدمنين على المخدرات. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة تيزي وزو (35).
- نوره خليفة عبيش الهذلي. (2014). المناخ الاسري وانعكاسه على النضج الاجتماعي للأبناء ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير. السعودية : جامعة أم القرى.
- فوزية داهم. (2014-2015). جودة الحياة وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية المرتبطة بقلق الامتحان لدى تلاميذ السنة الثالثة ثانوي، مذكرة ماستر في الارشاد والتوجيه، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر.
- بهلول سارة أشواق. (2008-2009). سلوكات الخطر المتعلقة بالصحة - التدخين، الكحول، سلوك قيادة السيارات وقلة النشاط البدني- وعلاقتها بكل من جودة الحياة والمعتقدات التاريخية، مذكرة ماجستير في علم النفس الصحة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.
- سلاف مشري. (2014). جودة الحياة من منظور علم النفس الايجابي - دراسة تحليلية-، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر.
- شيخي مريم. (2014). طبيعة العمل وعلاقتها بجودة الحياة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.
- مصطفى حسن حسين. (2004)، بعض المتغيرات النفسية لنوعية الحياة وعلاقتها بسمات الشخصية لمدمن الهيروين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأدب، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.